

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها

وأعلامها.

د. الطاهر مشري

جامعة أدرار

إن الموضوع يحتم علي قبل التطرق إلى هذه الخزائن وكنوزها وأعلامها أن ألقى ضوءاً جغرافياً وتاريخياً وسكانياً على هذه المنطقة لتتضح الصورة أكثر ولأن الموضوع متشعب ارتأيت أن يحصر في عدة نقاط تصل إلى الهدف المنشود .

أولاً - الموقع الجغرافي والسكاني

برزت ولاية أدرار إلى الوجود بعد التقسيم الإداري لسنة 1974 ، وتتكون من إقليمين كبيرين إقليم "قورارة" وإقليم "توات" . تقع على مساحة قدرها 427.968 كلم² وتضم إحدى عشرة دائرة ، وثمان وعشرون بلدية.

يحدّها غرباً ولاية "تندوف" ومن الشمال "البيض" والشمال الغربي "بشار" ، والشرق "غرداية" والجنوب الغربي "مالي" والجنوب الشرقي "تمنراست" وتتحصّر هذه الولاية بين خطي طول 1° درجة شرقاً و 3° درجة غرب خط غر ينتش. وبين دائرتي عرض 20° درجة إلى 30° درجة شمالاً وأرضها عبارة عن هضبة كبيرة الاتساع تتميز بقلة الارتفاعات وتحتوي على سهول تغطيها الكثبان الرملية تسمى العروق، وأشهرها عرق شاش، عرق اليايس، عرق إقدي والعرق الغربي الكبير بشمالها.

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
وهناك مناطق مستوية تسمى "الرق" مغطاة بالرمال الخشنة وتخلو من
مظاهر الحياة كرق "تنزروفت" ورق "أخطوط".

وإلى جانب ذلك توجد سبخات مثل سبخة "أزل ماني" جنوب رقان وسبخة
تيميمون، وسبخة تمنطيط. وأهم هضابها "هضبة تادميت" جنوب شرق ولاية أدرار
حيث تلتقي مع حدود عين صالح ولاية تمنراست، وهضبة "الأقلاب" التي تقع بين
حدود ولاية أدرار مع ولاية تندوف .

أ - المناخ:

ولاية أدرار كما هو معروف ذات مناخ صحراوي حيث تتميز بارتفاع
درجات الحرارة في الصيف وانخفاضها في الشتاء والأمطار لا تكاد تنزل إلا نادرا.
وإن جاءت فجأة تنهدم المساكن ولعل هذا يعود إلى التربة الرملية التي لا تتحمل
الأمطار.¹

إذا قورنت مساحة أدرار الشاسعة بما يسكنها من الناس فهم قلة حيث لا
يتجاوز السكان ثلاثمائة وخمسين ألف نسمة لأنه حسب إحصائية 1998 وصل
عدد السكان بالولاية 311.952 نسمة.

ولاية أدرار بإقليمها "قورارة" و"توات الوسطى" تعتبر ضمن منطقة توات
الكبرى التي تشمل إلى ذينك الإقليمين إقليما آخر هو إقليم "تيدكلت" الذي يشمل
جزءا صغيرا من ولاية أدرار وهذا الجزء الصغير يشمل دائرة "أولف" وقراها بالجنوب
الشرقي للولاية.

ب - سكان توات :

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
لاشك وأن هذه المنطقة المترامية الأطراف لم تكن خالية في وسطها خاصة
وإن كانت بعض أطرافها قد قفرت من السكان أو كادت .

فقد اختلطت في هذه المنطقة أجناس ثلاثة الجنس البربري والجنس العربي
والجنس الزنجي ، وبالتالي فإن سكان هذه المنطقة ينحدرون من عدة أصول منذ
زمن بعيد وإن كان الجنس الزنجي آخرهم في هذه المنطقة لأسباب تاريخية
 واجتماعية وأول من سكن هذه المنطقة الجنس البربري خاصة من "زناته" و
"الطوارق" البرابرة ، وهم قوم أشداء ،نزحو من منطقة الهقار إلى توات حديثا ، ويظهر
أن قبيلة زناتة أنتت من الشمال، كما قال أحد الباحثين .

« وكذلك انتشر العنصر البربري إلى أقصى الجنوب... ومن الواحات
المتوغلة في الجنوب التي استقر فيها هؤلاء البربر من زناتة. . "توات وتديكالت" حيث
طاب لهم المقام، وأخذوا يمارسون الأعمال الزراعية بتعاون مع العنصر
الأسود...»².

ويظهر لي أن هذا القول فيه نقاش؛ لأنه لا يصمد أمام الواقع؛ حيث نجد
برابرة كثيرين في الصحراء منذ قديم الزمان "كالطوارق" مثلا، وليس ببعيد أن تكون
"زناتة" ضاربة الجذور في الجنوب أكثر من الشمال، والمقام هنا لا يتسع لأكثر من
هذا.

أما العنصر الثاني وهو "العنصر العربي" الذي لم تظهر أماراته وعلاماته،
إلا بعد فترة الفتوحات الإسلامية، كما قرره أحد الباحثين، حيث قال :

« وأما العنصر العربي، فيبدأ في التوغل في الصحراء في نطاق واسع في
أواخر القرن الخامس الهجري (11م) وذلك بغزو حشود بني هلال والقبائل المحالفة
لهم »³.

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
أما العنصر الثالث ، وهو العنصر الزنجي الآتي من مالي والنيجر وبعض
مجاهل إفريقيا بفعل التجارة ونشر الإسلام ولأسباب اجتماعية أخرى يطول ذكرها
وتحتاج إلى بحث مستقل.

أما العنصر الرابع ؛ فهو عنصر اليهود الذين سكنوا قديما هذه المنطقة في
توات وفي منطقة تمنطيط بالذات ، وهي المدينة القديمة التي كانت حاضرة لإقليم
توات، قال دينس بولم : ((وهناك نفوذ سامي آخر قد دخل إفريقيا قبل الإسلام ، ففي
القرون الأولى التي سبقت عصر الميلاد، هرب بعض البرابرة اليهود خوفاً من الظلم
والاضطهاد من إفريقيا الشمالية ، ولجأوا إلى منطقة واحات توات **Touat** ؛ وبما
أنهم من العمال الفنيين والتجار ؛ فقد تمكنوا من أن يلعبوا دورا هاما في تجارة
الذهب))⁴ .

وقد أجلاههم عن المنطقة الشيخ المغيلي المعروف بتشدده معهم، ولم تبق إلا
رسومهم وآثارهم ، وما بقي منهم دخل الإسلام، طوعا أو كرها؛ تحسبا للزمن
المجهول العواقب.

وعلى العموم، فإن الخيط الذي يربط هذه العناصر الثلاثة الأولى، هو الدين
الإسلامي الذي جعل كل هذه العناصر في بوتقة واحدة ، وإن حدثت بعض
الاستثناءات في الصراع فذلك يعود إلى الطبيعة البشرية وقد هذبها الإسلام.

ونتيجة لهذا؛ اختلطت الأجناس حتى لا تكاد تفرق بين العربي والبربري في
ناحية توات لونا وتقاليدا ، أما الجنس الزنجي فلا يختلف عن الآخرين إلا من ناحية
اللون فحسب.

ونرجع إلى العنصر العربي الذي كان يحمل اللغة العربية التي نقلت الدين
وكل قيمه الحضارية ، فهل كان هذا العنصر غالبا على الكل؟:

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
الواقع يثبت بأن اللهجات البربرية كالزناتية مثلا فإنها مازالت سارية المفعول إلى الآن خاصة في منطقة "قورارة" بالذات، بين الأشخاص مع بعضهم البعض، أما مع غيرهم فلا يتكلمون بها، ولم يؤثر عنهم أنهم كتبوا بها .
أما الطوارق الذين وفدوا حديثا إلى هذه المنطقة فما زالوا متمسكين بعاداتهم اللهجية ، دون أن تكون لهم كتابة معروفة بها .
أما العنصر الزنجي فلم يؤثر عنه وأنه استعمل اللغة السواحلية نطقا أو كتابة .

ومما سبق ندرك وأن اللغة العربية هي السائدة في الكتابة، مع وجود لهجات محلية للتواصل فحسب وإن كانت العامية العربية هي الأصل في هذا التواصل .
ولعل البعض يتساءل عن سبب ذكر هذه العناصر السكانية بمنطقة توات في هذه المداخلة ، فيراها مقحمة مع موضوع المخطوطات، والحقيقة أنها مرتبطة معها ارتباطا وثيقا للتأكيد استعمال اللغة العربية في الكتابة عند أهل توات دليل واضح على أن جميع ما وجد من مخطوطات بهاته المنطقة لم يكتب إلا باللغة العربية ؛ باستثناء مخطوط واحد كتب بغير اللغة العربية في مسجد بمنطقة أقبلي يشبه المصحف .

ثانيا- زيارتي لخزائن المخطوطات

المقصود بهذه الخزانات هي تلك الحجرات التي اختزنت المخطوطات من العهد القديم ، وبقيت فيها محفوظة أبا عن جد إلى يوم الناس هذا .
ومن الأسباب التي جعلت منطقة توات موطنها لهاته الخزائن المشهور يعود إلى أن هاته المنطقة كانت وما زالت من نقاط العبور المهمة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب إضافة إلى ترسخ جذور العلماء فيها مكنها من استقطاب شتى أنواع المخطوطات بالبيع أو النسخ .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
وهذه المخطوطات لم تقتصر على علم دون آخر ، بل شملت كل أنواع العلوم مما يدل على أن اهل هذه الأرض كان لهم باع واسع في التعامل مع العلوم فلا تكاد تجد زاوية من الزوايا إلا وهي تحتوي على خزانة مخطوطات وهي تعج بمثابة المكتبات الحديثة بالنسبة لعصرها .

وبقيت من هاته الخزانات ما يقارب ثلاثين خزانة مخطوطات تتفاوت فيما بينها من النوعية والعدد، والنسخ ، وأقدمية المخطوط فبعض المخطوطات تعود إلى القرن السابع الهجري.

وقد أتيت لي فرصة زيارة أهم هذه الخزانات لحتضير مادة البرنامج الإذاعي (رفوف)⁵ الذي يعنى بالكشف عن هذه الخزائن ، وعن أهم كنوزها فكان هذا البرنامج حافزا ومشجعا لي لمعرفة هذه الخزانات والاطلاع عليها ،؛ لأن البعض منها كان مغمورا .

وعلى عكس ما يقال عن أصحاب وأرباب هذه الخزائن الذين اتهمهم البعض بسوء الاستقبال ، فإنني وجدت عندهم كامل الترحاب ، وأمدوني بكل ما لديهم من معونة، ولم يبخلوا بشيء رأوه ذا أهمية بالنسبة لعملي مع المخطوطات الموجودة عندهم ، ويفرض علي المقام أن أذكرهم بالشكر الجزيل على ما أسدوه من عمل معي .

ثالثا - جرد لأهم الخزائن بمنطقة توات.

أ- خزائن منطقة قورارة :

الخزانة	أصحابها
خزانة أولاد سعيد	السيد الجوزي عبد الرحمان
خزانة زاوية الدباغ	السيد الدباغ أحمد بن محمد
خزانة المطارفة	أبناء عبد الكريم بن عبد الكبير
خزانة قصر الشيخ (أولاد سعيد)	السيد الشيخ ابراهيم عبد القادر
خزانة تابلوكوزة	السيد بولغيتي عبد الكريم بن باحمو

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

السيّد الصوفي محمد السالم	خزانة بادريان
السيّد باسيدي أحمد بن العربي	خزانة فاتيس

ب- خزائن منطقة توات الوسطى :

أصحابها	الخزانة
السيّد البكري أحمد	خزانة الشيخ سيّد أحمد بن ديدي (تمنطيط)
السيّد محجوبي عبد العزيز	خزانة أولاد علي بن موسى (تمنطيط)
السيّد البكري الجازولي	خزانة سيدي سالم (تمنطيط)
السيّد بكرروي محمد بن سالم بن صافي	خزانة زاوية سيّد البكري
بكرروي الحاج أحمد بلقاضي	خزانة تمنطيط (أولاد سيدي وعلي)
السيّد شاري الطيب	خزانة كوسام
السيّد بلبالي عبد الرحمان بن عبد العزيز	خزانة ملوكة
السيّد سليمان علي	خزانة آدغا
السيّد مبدوبي أحمد	خزانة بني تامر
السيّد محمد جعفري	خزانة سيدي حيدة (بودة)

السيّد باعزيز عبد القادر	خزانة برينكان
السيّد طاهري مولاي عبد الله	خزانة سالي
السيّد عبد الرحمان عبد الكريم	خزانة أنزجمير
السيّد كنتاوي الحاج محمد	خزانة زاوية كنتة
السيّد سالم سالم	خزانة عباني
السيّد بلحبيب عبد الرحمان	خزانة باحو
السيّد الوليد بن الوليد	خزانة با عبد الله
السيّد أولاد الحاج جعفري	خزانة تيلولين
السيّد بن حسان أحمد	خزانة تينلان

ج . خزائن تيديكنت

أصحابها	الخزانة
السيّد عقباوي عزوز	خزانة أقبلي
السيّد بالعالم محمد باي	خزانة أولف
السيّد بن مالك عبد الكريم	خزانة ساهل أقبلي

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

رابعاً - قائمة المخطوطات

سأقتصر على ذكر مخطوطات خزانتيين فحسب، هما خزانة كوسام وخزانة

أقبلي.

أ - المخطوطات الموجودة في خزانة كوسام

الرقم	عنوان المخطوط	المؤلف	العدد
01	إيضاح الأسرار شرح بن بري	عبد الله بن مجر ا د	01
02	تقريب الوصول في علم الأصول	أبو القاسم بن جوزي	01
03	قواعد الأصول	إبن السيكة	01
04	السلم في المنطق	عبد الرحمن الأخضرري	01
05	شرح المرشد المعين	لأبي يعقوب السملالي	01
06	المنبهة في المفاصد والبدع	لأبي محلي	01
07	شرح المرشد المعين	للشيخ الأوجلي	01
08	كتاب لب اللباب	ابو عبدالله ابو راشد	01
09	نسخة البخاري		01
10	القلوب و الأرواح إلى مناجاة الفتاح	محمد بن عمر الغدامسي	01
11	المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب	أحمد علي المنجور	01
12	كتاب إيضاح المسالك	أبو العباس الونشريسي	01
13	كتاب بن غازي على الرسالة	العلامة أبو عبد الله الحطاب	01
14	تبصرة الحكام في أصول الأفضية	إبراهيم بن علي فرحون	01
15	كتاب المطلع شرح الهياغوجي	الشيخ زكرياء الأنصاري	01
16	السوسية في التوحيد	محمد بن عمر بن إبراهيم	01
17	السوسية في التوحيد	أبو محمد بن يوسف	01
18	القواعد الإسلامية والإيمانية	محمد بن عمر	01
19	حديث إبن القاسم مع مالك		01
20	كتاب أربعين حديثاً		01
21	كتاب شرح شأن فكر المنهج	ابو عبد الله مياره	01

الفضاء المغاربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

01	أبو محمد بن أحمد	الخفاف في التوحيد	22
01		أ بن جوزي	23
01	للإمام بن هشام	قطر الندى وبل الصدى	24
01	أبو القاسم بن سلمون	أ بن سلمون في الوسائق	25
01		مسائل لأبي علي الحسن بن رحال	26
01		نوازل سيد إبراهيم بن هلال	27
01	للشيخ سيد الحاج البلبالي	نوازل الغنيا	28
01	سيد أحمد بن عبد العزيز	الرحلة الهاللية	29
01	سيد أحمد بن عبد العزيز	كتاب مبارك الإبتداء ميمون الانتهاء	30

الرقم	عنوان المخطوط	المؤلف	العدد
31	كتاب الزرقاني علي خليل		01
32	المكودي على أ لجرومية		01
33	الخطاب على أ بن غازي		01
34	قصيدة بنت سعاد و شرحها	لزهير	01
35	الجزء الثاني من الفتح الرباني	الشيخ محمد بن الحسن	01
36	كتاب التلخيص المسمى بالمطول	لنقتزاني	01
37	كتاب نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر	أ	01
38	شرح البردة	البحريري	01
39	الدرر المصون في إعراب القرآن	للسيد عبد الرحمن بن عومر	01
40	تحرير الكلام في مسائل الإلتزام	الخطاب	01
41	غاية الأحكام في شرح نغمة الحكام		01
42	شرح القرآن الكريم		01
43	تفسير أ بن عطية	أ بن عطية	01
44	كتاب مجلس القضاء		01
45	شرح نغمة الحكام في نائث العقود والأحكام	أحمد بن عبد الله الرتسني التلمساني	01
46	لامية الزقاق	علي بن قاسم بن محمد	01
47	شرح الخرجية	ضياء الدين أبو عبد الله	01
48	الحلبي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم		01
49	كتاب المقرب لابن أبي زمين	لابن أبي زمين	01

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

01	بن عبد الكريم بن محمد	مسائل لمحمد الحسن بن سعيد	50
01	خالد الأزهري	التصريح بمضمون التوضيح	51
01	الخطاب	الخطاب علي خليل	52
01	أحمد بن يحيى بن محمد	نوازل المعيار	53
01	أحمد بن يحيى بن محمد	المصباح في اللغة	54
01	محمد بن أبي بكر الزجلوي	السر المغتبط في وقت الخمس	55
01	إبراهيم بن حسن	كتاب معين الحكام	56
01	إبراهيم بن حسن	نوازل الإيلاء والظهار واللغن	57
01	نسخة محمد بن الحاج حسن	كتاب البيوع علي خليل	58
01	عبد الواحد بن أحمد	كتاب فتح المنن المروي بمورد الضمان	59
01	ابو الأصبع عيسى بن سهل	كتاب الإعلام بنوازل الأحكام	60

ب - فهرس مخطوطات خزانتى بلدة "أقبلي" 6.

العدد			الرقم
01	أبو الوليد هاشم	نوازل الأحكام	61
01	أبو العباس أحمد بن زيد	كتاب حلولو	62
01		نوازل البرزالي	63
01	سيد أحمد بن عبد العزيز	القاموس ورياضة الشموس	64
01	أبو عبد الله محمد بن عبد الله	كتاب التلقيح لألفاظ الجامع الصحيح	65
01		شرح لأمية الأفعال	66
01		فتح الإله في شرح بسم الله	67
01	الشيخ الزجلوي	شرح الزجلوي علي خليل	68

01	جلال الدين السيوطي	كتاب الهجة المرضية	69
01	الأشموني	شرح الأشموني على الألفية	70
01		تلخيص المفتاح في البلاغة	71
01	للسيد عبد الرحمن بن عمر	غاية الأمانى في أجوبة الشيخ أبي زيد	72
01		نوازل الجننور	73
01		الأمليات الفاشية	74
01	لابن هشام	فتح الرب المالك على ألفية ابن مالك	75
01	بن غازي المكناسي	شفاء العليل في حل مقفل خليل	76
01	الرددير	شرح الرددير علي خليل	77

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

01	متن الرسالة	لأبي زيد	78
01	شرح الرسالة	لأبي زيد	79
01	شرح أرجوزة السلام المروني	أبو مدين المكناسي	80
01	كتاب إكمال فتح المقيت (فلك)		81
01	شرح بن سعيد	لأبي مقرع	82
01	كتاب نظم الفوائد وميدي الفوائد	أحمد بن علي المنصور	83
01	الجزء الأول من منتخب الأحكام	لأبي عبد الله بن أبي زمين	84
01	كتاب وعمد أهل التوفيق والتسديد		85

بلدة أقبلي على خزانيتين كبيرتين تحتويان على كثير من المخطوطات، وحاولت أن أجد عناوينها ، مفردة ومجموعة ، وهي منسوبة لسيدي أحمد البكاي بن الشيخ أبي نعامة. وهذه أبرز العناوين التي استطعت جردها متفقة مع الرفوف بدون اعتبار للفن.

- شرح المنهج المنتخب ومعه قطعة من نوازل القصري ونوازل ابن الأعمش ونص المنهج المنتخب .
- إضاءة الدجنة ومعه نظم بغية النبيل على بيان جمل التسهيل ببشيد سيدي المختار الكنتي الكبير .
- شرح الطرابلسي ونصائح متفرقة .
- مجلد من صحيح مسلم .
- صحيح البخاري .
- المحكم في الحكم ومعه نظم الأوجلي في التوحيد .
- شرح الميارة على لامية الزقاق .
- لامية الزقاق والعمل الفاسي ونظم الدرعي في الفوائد الخمس وشرح الأوجلي على منظومة في التوحيد ومعه قصيدة للشيخ سيدي محمد سيدي المختار
- الجزء الأول من القاموس المحيط .
- نصائح للشيخين سيدي المختار الكنتي الكبير وولده الشيخ سيدي محمد

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- تنبيه الغافلين .
- شرح خليل .
- مجلد في النصائح والمواعظ والحكم .
- كتاب في الشمائل المحمدية .
- شرح الأخضرى .
- مختصر خليل وجوهرة اللقاني .
- شرح خليل للطخيخي .
- تفسير القرآن الكريم (بدون عنوان) .
- الديباج المذهب لابن فرحون .
- إعراب القرآن .
- شرح ورقات إمام الحرمين .
- الجزء السادس من القسطلاني مع شرح البخاري .
- مختصرات أبي حمزة على البخاري .
- شرح ابن الأعمش على إضاءة الدجنة وبداية الهداية للغزالي .
- الفية السيوطي وكافية ابن مالك .
- شرح المكودي على الألفية .
- موسوعة في الرياضيات ومعه موسوعة في الطب .
- شرح الشولي على ابن عاصم .
- كتاب الإنسان الكامل للشيخ عبد القادر الجيلالي .
- كتاب في النصوص وعلومه .
- الشفاء للقاضي عياض .
- شرح الألفية (بدون عنوان) .
- تفسير المنام الكبير والصغير .
- شرح خليل .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- شرح الزرقاني .
- تأليف في علم الحديث (بدون عنوان) .
- شرح بيوعات ابن جماعة .
- ألفية ابن العالم .
- حاشية البنائي على الزرقاتي .
- نظم الرسالة .
- أوراق متفرقة لعلوم مختلفة .
- نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض .
- المعلقات العشر .
- نظم السيوطي المسمى بالثبوت .
- مجلد في علم التصوف ونصائح للمريد ين .
- الخرشي على خليل .
- موطأ الإمام مالك .
- الأخلاق المحمدية .
- نصيحة الشيخ زروق .
- شرح العاصمية .
- شرح ابن حجر على البخاري .
- كتاب في علم الهيئة والجغرافيا .
- شرح خليل .
- فتح القدوس .
- شفاء الأسقام .
- كتاب البركة في السعي والحركة .
- كتاب الفرائد والقلائد .
- كتاب نيل المرام من شيم الكرام

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- ارشاد المرید .
- المقدمة العشماوية .
- يتيمة اللآلى في افحام علماء تتلالي .
- كتاب الأجوية لمسائل يسأل عنها .
- نصيحة الشيخ زروق ونصيحة المعنف المبصر المتعطف .
- كتاب المناجاة .
- كتاب في علم التصوف .
- كتاب الميزان .
- شرح العزية وشرح قصيدة قصر الموام .
- دقائق الأخبار في وصف الجنة والنار .
- كتاب درة الناصحين .
- كتاب شرح الهمزية .
- وصية الرسول (ص) لعلي كرم الله وجهه .
- شرح المرشد المعين .
- نوازل الحمياني .
- نظم ابن آجروم (الأجرومية)
- شرح نظم ابن آجروم .
- مختصر علم ابن مقرر .
- ورقات فيما خالف فيه حفص ورش .
- شرح مواقع الإلهام للشيخ سليمان الدمشقي .
- تائية ابن الفارض .
- شرح التوضيح للشيخ خالد .
- شرح الطيبة لابن الجزري .
- نظم فصول من عقائد التوحيد لابن العباس الجزائري .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- شجرة الأذكار .
- قصيدة ابي الحسن اليوناني في النحو .
- كتاب في علم القراءات .
- شرح العقيلة .
- كتاب في ذكر أهل الجنة وأهل النار .
- تعليق سيدي أحمد زروق على أسماء الله الحسنى .
- شرح الأسماء الأعشاب والأشجار والعقارات .
- كتاب في علم الهندي والبروج والمنازل .
- كتاب كشف المشكلات واتضح المعضلات .
- كتاب التحضيض والتحثيث على الأشتغال بالأحاديث .
- كتاب نفح .
- الدرة المضيئة والعروس المرضية للشجرة النبوية.
- تقريب النشر في القراءات العشر .
- كتاب أحمد بن الشيخ غانم .
- كتاب لابن القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري .
- مقامات السيوطي .
- كتاب القسطاس المستقيم للإمام أبي حامد الغزالي .
- هداية الإضافة إلى الشروح المتداولة في المنطقة .
- شرح الدرة المضيئة .
- شرح ترجمة أصحاب بدر .
- شرح سيرة الرسول (ص) ومعجزاته .
- كتاب المنافع المبينة لما يصلح في الأربع أزمنته .
- نظم وشرح الدمياطي .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- كتاب الفرقان على معاونة الإخوان في معاشررة النسوان للفقير قداد بن أحمد بن الفادر الفلاني.
- كتاب الدر والترياق .
- كتاب على باب التركة للقصي بن محمد بن المختار .
- شرح عقيدة السنوسي .
- الصعيدي على الخرشي.
- كتاب مراح الأروح .
- ترجمة الأحمدي للأولياء المعاصرين لسيدي أحمد اليدي .
- الرسالة القشيرية .
- التلخيص المفيد على رسالة بن أبي زيد .
- المنهج المنتخب .
- القواعد المزيدة .
- كتاب الطرائف والتلائد .
- كتاب أنيس الجليس في حلو الحناديس عن سيئة بن باديس .
- جواب الكنسوسي (الشيخ سيدي البكاي) .
- سيرة ابن شداد .
- قصيدة منقحة على حروف قوله تعالى: " لا إله إلا الله " .
- نبذة في علم الفلك .
- قصيدة في علم الرؤيا لأبي الحسن علي المعروف بالقاري
- نبذة في الفقه والتفسير وعلوم متنوعة .
- شرح المعلقات السبع .
- حياة مشاهير قادة الإسلام .
- شرح ابن عاصم .
- شرح لامية الزقاق للشيخ ميارة

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين .
- بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما عليها ومالها .
- إرشاد الساري .
- حياة الرسول (ص) (بدون اسم ولا ذكر المؤلف) .
- مجلد في ذكر الجنة والنار .
- الكوكب الوقاد في شرح الأوراد .
- حاشية الصعيدي .
- بهجة الأسرار ومعدن الأنوار .
- الكوكب الوقاد .
- قلائد الجواهر .
- المعيار المعرب .
- الفيوضات الربانية والمآثر القادرية .
- مقدمة ابن خلدون .
- الحاوي للفتاوي .
- القبائل العربية في المغرب .
- نبذات في التاريخ .
- نفحات الأزهار في مدح النبي المختار .
- بغية السالك .
- إرشاد المنتسب في معرفة المكتسب .
- كتاب في وجوب الهجرة على العباد .
- نظم السراج في علم الفلك .
- كتاب الهيئة السنية .
- ملحمة الاعراب .
- كتاب مختصر في عمل الاسطرلاب وتذكرة الألباب .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- العقيدة السنوسية .
- حزب الأنوار .
- مقالة ابن عجران في التوحيد .
- نصحية سيدي أبي مدين .
- روضة المناجي ووسيلة الناجي .
- كتاب بداية النهاية .
- نظم المقدمة القرطبية ونظم العبقرية .
- تحفة القضاة ببعض مسائل الرعاة .
- العقيدة الوسطى .
- مقدمة سيدي عبد الرحمان التاجوري .
- نوازل أبي أسحاق سيدي ابراهيم .
- تفسير الأحلام والرؤيا .
- كتاب الياقوته .
- إعراب القرآن .
- كتاب الاعتبار والتاريخ والأخبار والتعريف بسنة النبي المختار .
- الشرح الوجيز المسمى بالمقنع في علم أبي مقرع في علم الفلك والتنجيم
- موسوعة في الرياضيات والجبر .
- كتاب في الحكمة والفلك وعلم الحيوان .
- كتاب المنافع الميمنة لما يصح في الأربع أزمته .
- موسوعة في الطب والحكمة .
- كتاب أحكام الشيخ الفقيه الشهي رحمه الله .
- حكايات الأولياء والصالحين والزهاد والعباد .
- كتاب نظم السلوك ومسامرة الملوك .
- شرح معلقة ابن أبي سلمى وشرح معلقة امرئ القيس .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- ديوان المتنبي .
- كتاب شرح الصدر في غزوة حنين وبدر .
- سيرة عنتر بن شداد .
- سيرة عقبة بن نافع .
- سيرة الظاهر بيبرس .
- ألف ليلة وليلة.
- مقامات الحريري.
- السندات الذهبية على منظومة القصائد الشرنوبية .
- كتاب الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية .
- كتاب المجالس .
- كتاب الفتح شرح الدسوقي على أم البراهين .
- كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة وعلى هامشه كتاب الطب .
- نور العين في مشهد الحسين .
- كتاب قرّة العين في أخذ نار الحسين .
- مصباح السالك .
- كتاب المفيد السالك شرح الأخصري في مذهب الإمام مالك .
- كتاب الصلاة وما يلزمها وأحكام تاركها .
- مجمع قصائد الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي .
- مجمع قصائد محمد الفائز .
- مجمع قصائد الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير .
- قرّة العين شرح ورفات إمام الحرمين.
- نبذة في النحو والإعراب لابن آجروم .
- جزء من كتاب شرح أسماء الله الحسنى .
- كتاب في الطب والحكم وأسماء الله الحسنى .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- كتاب الرحمة في الطب والحكمة.
- تفسير الحديث وعلوم السنة .
- محتوى في علم التصوف ، لأبي إسحاق الشاطبي رحمه الله.
- مجمع القصائد لبعض العلماء و الشيوخ .
- نبذة في التاريخ الإسلامي .
- كتاب الولي الصالح سيدي أحمد عبد المؤمن.
- تبصرة الحكام في فصول الأفضية والأحكام .
- العقد المنظم للحكام .
- شرح أرجوزة أبي مقروع.
- شرح في علم التوحيد والعقيدة.
- شرح في العقيدة .
- الرد على صواف المبتدعة وأهل اللعب.
- حاشية الشيخ العدوي على شرح العزية .
- التحفة العلية في الخطب المنبرية.
- منظومة مفردات غريب سور القرآن الكريم .
- الوثائق الفاسية والجواهر النورانية .
- كتاب دليل القائد (التوحيد) .
- بستان الواعظين وأخبار المطيعين .
- شرح على قصيدة ابن ناصر في سلسلة العلماء .
- وثائق ابن غازي في الفتيا النصيحة والفقہ .
- شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد الحسين على قصيدة في العروض
- فتوى في علم الأصول .
- شرح الإمام السوسي .
- الديباج المرقوم في أصول علم النجوم .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- تأليف في الرياضيات والقياس وعلم المنطق .
- شرح البرنوسي على منظومة يحي القرطي .
- شرح على باب التركة لابن القصري مع نبذة في الفقه .
- قصيدة سيدي عبد الله بن سيد الأمين الرقادي .
- الفوائد الشنشورية في شرح منظومة الرحبية .
- تحصيل البيار فيما تتضمنه كلمة الشهادة .

خامسا - موضوعاتها

مما سبق يتضح وأن تلك المخطوطات اشتملت على أغلب مواضيع العلوم خاصة العلوم الإنسانية من لغة وفقه وتاريخ وتفسير وحديث الخ..

سادسا - أعلام تلك الخزائن

كثيرون هم أعلام الخزائن في توات وساقصر على البعض منهم على

سبيل التمثيل لا الحصر

أ- الظاهر الإدريسي

ولد في المغرب الأقصى و توفي والده وهو في الخامسة من عمره، وتولاه أخوه الكبير .

حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات، و قبل أن يصل إلى سن الرابعة عشرة تمكن من جملة من فنون العلم وتفقه على مذهب الإمام مالك.

ويظهر وانه قد تفنّن في جميع فنون العلم التي أهلته لأن يستشرف

الأمر، ويغادر أرض المغرب إلى موريطانيا والجزائر .

ولما بلغ الأربعين من عمره وبعدها بقليل . يمّم . شطر السودان والبلاد

الموريطانية ، وألقى عصا الترحال الأولى في بلاد توات وذلك في عام 1356 هـ .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
جاء من موريطانيا الى تمبكتو ثم الى توات التي وصلها في شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة سابقا ووصل الى قرى منطقة سالي.

فنزل بقرية العلوشية عند "آل السبيحو ،سيدي مولاي المهدي" و بعد
محاورة ،و مشاورة مع أعيان علماء المنطقة قرر "مولاي المهدي" أن يعطي له منزلا
للسكن و التدريس، ولما ذاع صيته في أقطار توات بنى زاوية بسالي.

مدة إقامته بسالي :

قضى بسالي إحدى و عشرون سنة إلى أن قضى الله لتأدية فريضة الحج
1377هـ.

و توفي بالمغرب يوم الأربعاء 18 من شهر ذي القعدة 1399هـ. حيث نيف
على الأربع وسبعين سنة.

__ مؤلفاته.

صنف تأليف مفيدة،كبرزه كعالم له دورة في الميدان الثقافي بين العلماء،

فمنها:

_ فتوحات الاله المالك،على نظم اسهل المسالك في فقه الإمام مالك

_ العقد الجوهري على نظم العبقري،السهو الأخضرى

_ عقد الجواهر واللالئ على نصيحة الهلالي.

_ نسيم النفحات بصلحاء وعلماء توات.

_ الدر المنظوم على نظم مقدمة ابن آجروم.

_ رفع الحرج والملام عن أكل المال المشكوك بالحرام.

_ النحلة والحلية في حلق الحلية.

_ فتاوى في نوازل كثيرة.

كتاب الدر المنظوم،شرح مقدمة ابن آجروم ،هذا الكتاب هو شرح لنظم ابن

"أبا"الزموري لمقدمة ابن آجروم.

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
الكتاب مطبوع في مئتين وثمان وستين صفحة من القطع المتوسط، يشمل
الكلام وما يتألف منه، وعلامات وأقسام الكلام والإعراب وأقسامه علامات الإعراب
والمعربات بالحركات من الأسماء والأفعال. وأقسام الفعل ونواصب الفعل المضارع
وجوازمه.

ومرفوعات الأسماء: الفاعل والمفعول الذي لم يسم فاعله، المبتدأ وخبره، اسم
كان وأخواتها، خبر إنّ وأخواتها والتابع للمرفوع، النعت، العطف، التوكيد، البدل
و.....

ومنصوبات الأسماء: المفعول به المصدر، ظرف الزمان وظرف المكان
الحال، التمييز المستثنى، اسم لا، المفعول من أجله المفعول معه، خبر كان وأخواتها
والتابع للمنصوب النعت العطف، التوكيد، البدل، مخفوضات الأسماء، المخفوض
بالحرف المخفوض بالإضافة، والمخفوض بالتبعية.
ولعل دارس من الدارسين يقوم بموازنة أو مقارنة بين ما كتبه الشيخ الطاهر
الإدريسي على هذه المقدمة الأجرومية وغيره من العلماء الآخرين لكان مثلهم إن لم
يفقههم.

وقد رثاه أحد العلماء في قصيدة مطلعها.

لقد كاد قلبي أن يطيش من الجوى

ويذهب بالأحزان والهـم والأسى

وقد بكت العين وحقّ لها البكا

على فقد قصب السبق في المغرب الأقصى

إمام العلم والزهد والتّقوى

صوفي محقق مجافى عن الهوى

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها ب- سيدي الحاج البلبالي (الأب):

هو محمد بن عبد الرحمن البلبالي ينسب الى عائلة مشهورة بالعلم خاصة في مجال القضاء والفتوى.

ولد ليلة عرفات عام 1155 هـ فسمي بالحاج عملا بما جرت عليه العادة في توات أن كل من ولد في تلك الليلة يسمى الحاج.

كان رحمه الله رجلا ذا كرا عالما متواضعا زاهدا في الدنيا ، و مما يذكر في هذا المجال أنه كان يختم القرآن كل يوم طيلة حياته.

كانت له اليد الطولى في الفقه و التفسير و كما نبغ في مختلف العلوم ، و لي خطة القضاء بالبلاد التواتية و ما والاها ، و كان لتوليه خطة القضاء أثر بارز في نوازل و فتاويه كما هو واضح من خلال المخطوط.

توفي رحمه الله بين المغرب و العشاء ليلة الاثنين 7 جمادى الأخيرة 1244 هـ .

ج - محمد عبد العزيز البلبالي (الابن):

هو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن، تنسب الغنية إليه لأنه قام بجمعها إلى جانب والده المذكور .

ولد يوم الإثنين 3 شوال 1190 هـ مع أخت له في حمل واحد ، وذلك أن والده كان لا يولد له إلا الإناث، فدعا الله أن يرزقه ولدا ذكرا، فاستجاب الله دعاه ، كان رحمه الله عالما زاهدا ورعا، شاعرا ماهرا في الدراية، له اليد الطولى في النحو ، ولذلك لقبه والده بسبويه، كما كان رحمه الله كثير لاعتناء بالكتب وجمعها.

قرأ القرآن على رواية ورش وقالون وقرأ الآجرومية، وختم المختصر، وذلك قبل البلوغ وختم التهذيب، وعقيدة السنوسى الصغرى، والبردة والهمزية والفية ابن مالك، وقرأ بزواية تليلان الألفية والسلم وقرأ البيان ولم يختمه.

وقد جمع في مجلسه رحمه الله نحو مائة رجل من عوام وخواص. وتولّى قضاء الجماعة في حياة أبيه بعد استخلافه إياه.

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها
توفي رحمه الله يوم الأحد 17 جمادى الأولى 1261هـ.

د- الشيخ أبو القاسم التواتي :

المتوفى سنة 922 هـ وحسب ما ذكره صاحب كتاب فتح الشكور وقيل سنة
935هـ بتمبكتو حسب ما ذهب إليه عبد الرحمن السعدي صاحب كتاب تاريخ
السودان .

ولقد قام هذا العالم التواتي بدوره كاملا في إطار التواصل بين الأجيال
وتولى تدريس وإفتاء وإمامة الناس بأحد المساجد في تمبكتو ويقولون أنه أول من
نقل الطريقة التواتية في القراءة بالمصحف حيث سنها بعد صلاة كل جمعة ،
فأهداه الأسقيا الحاج تابوتا يحتوي على مجموعة مضاعفة من أجزاء المصحف
الشريف فجعلها محبسة على ذلك المسجد لإستعمالها في التلاوة الجماعية أو الفردية
ولما توفاه الله دفنوه في المقبرة التي كان قد شرع في إنشائها بإحاطتها بسياج
لتستعمل بعد أن تمتلئ المقبرة القديمة .

هـ - محمد بن أب :

التواتي المنشأ والموطن ولد بأولاد الحاج من قرى أولف ونبغ في الأدب
وعلم العروض وأنشأ بحرا شعريا جديدا أسماه المضطرب تتلمذ على أيدي مشائخ
كبار ثم انتقل إلى بلاد التكرور حيث أقام بأروان وتمبكتو وغيرهما مساهمة كبيرة في
نشر الإسلام واللغة العربية وآدابها في تلك البقاع الإفريقية (7).

ومن مؤلفاته :

- نظمه للأجرومية في النحو على نثر ابن أجروم الصنهاجي ووضع ذلك
النظم على ثلاثة أوزان شعرية .
- الذخائر الكنزية وهو شرح لهزمية البوصيري ..
- شرح على لامية ابن مجرد في إعراب الجمل

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

• نظم على باب السهو في الصلاة

و- الطالب سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عمر :

لقد اشتهر بعمله وورعه وتصوفه وكان له العديد من الأتباع الذين ساهموا معه وبعده في نشر الإسلام ببلاد التكرور وداوم عمله التعليمي والإصلاحي إلى أن توفي رحمه الله سنة 1138 هـ⁽¹⁾

ز- الحاج أحمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي :

عرفه معاصروه بأنه عالم ورع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يخشى في ذلك لومة لائم حتى كاد أن يقيم الحدود الشرعية .

واشتهر أيضا بأنه تولى رئاسة ركب الحجاج القادم من بلاد التكرور والمار بالأراضي التواتية وكان سخيا في عطائه فبنى بتلك الديار قصر السلام ومسجدا ومنزلا للإمام ودار الطلبة العلم .

من مؤلفاته : كتاب كشف الغمة في نفع الأمة .

ح - محمد بن أحمد بن محمد القبلاوي :

توجه إلى غرب إفريقيا وبث فيها العلم وكانت إتصالاته بالعلماء كثيرة فتجول كثيرا في مناطق تمبكتو وأوران واستقر بأزواد حيث وافته المنية سنة 1226هـ.

ومما عثر من مؤلفاته رسالة تضمنت حوار ثريا دار بينه وبين عالم ممن عاصروه ولعل اسمه محمد بن جعفر تتعلق الرسالة بالأمانة وما يترتب عن ضياعها وضمنها العديد من النصوص الفقهية والأمثال الأدبية ولقد بعث بتلك الرسالة إلى علماء توات فوجدوا ما فيها مطابقا تماما للنصوص الشرعية الإسلامية .

ط- محمد بن مالك :

وهو من علماء القرن 18 هـ وانتقل إلى بلاد التكرور وساهم بعمله في نشر الدعوة الإسلامية فكان مدرسا وقاضيا بمنطقة جني حيث توفي بها .

الفضاء المغربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

ي - الشيخ محمد الحسين بن محمد القبلاوي :

وإشتهر بعلمه في المجال الشرعي والأدبي ونشره بغرب إفريقيا فترك مؤلفاته منها شرح على مقدمة ابن آجروم سماه تفريج الغموم على مقدمة ابن آجروم " واشتهر أيضا برسالة الرد التي بعث بها الشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي والتي كانت عبارة عن كراسة ضخمة .

ك- الشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم التينيلاني :

الذي كانت له إسهامات كثيرة في نشر العلم والمعرفة في بلاد إفريقيا الغربية قبل أن يعود إلى موطنه الأصلي حيث أقام زاوية في منطقة أولف ورثها عنه ابنه مولاي هببة فأصبحت تعرف باسمه
ل- علماء قبيلة كنتة :

ولقبيلة كنتة الرقادية علماء كثيرون اشتهروا بالحل والترحال فكانت اتصالاتهم بادية في تقوية التواصل بين شمال القارة وجنوبها الغربي وتعدد علماء ورجالات هذه القبيلة فمنهم من أدى دوره في إطار نشر العلم والمعرفة في المناطق السودانية ومنهم من ساهم في إنشاء الزوايا
ومن علمائهم الآخرين سيد المختار الكبير الكنت وله مؤلفات كثيرة منها مختصر في الفقه المالكي وفقه التبيان في حقائق القرآن ونصاب الذهب في كل فن منتخب .توفي سنة 1226هـ ومحمد بن المختار الكنتي ومن مؤلفاته الطرائف والتلائد في التاريخ بعده محمد باي بن عمر الكنتي وله مؤلفات منها شرح على نظم باب المواريث بمختصر خليل وفتاوى في الفقه والأحكام.

وفي الأخير فإنني حاولت بهذا الجهد المتواضع أن أرصد المخطوطات وخرائنها وأعلامها بمنطقة توات، وإن هذه العجالة لاتفي بكل الموضوع، ولكنها تضيء الجزء الذي يدل على الكل.

الهوامش

1- دليل ولاية أدرار ، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية ، 4-5 . د- ت.

الفضاء المغاربي — المخطوطات بمنطقة توات أماكنها وموضوعاتها وأعلامها

- 2 - الصحراء الكبرى ، إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983 ص 195.
- 3 - المرجع نفسه ص 216.
- 4 - الحضارات الإفريقية ، ترجمة علي شاهين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان 1974 .
- 5 - هذا البرنامج أنجزت منه عشرة حصص خصيصا لإذاعة أدرار المحلية وأذيعت على الهواء مسجلة سنة 2000 - 2001 ومازالت هذه الحصص محفوظة في أرشيف إذاعة أدرار المحلية ، ولم يكتمل العمل الإذاعي مع هذه الخزائن حتى تتاح لي فرصة أخرى.
- 6 - هذه البلدة تبعد عن مدينة أدرار أكثر من مائتي كلم، وتقع جنوب شرق الولاية .
- 7 - المرجع السابق
- 1 - فتح الشكور - المرجع السابق .